الشفاعة

في القلب رجاء وفي السلوك ولاء

مقتبس من موسوعة: من هدى القرآن

لسماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي

ساهم في تحريره
المهندس السيد محمد الحائري القزويني

www.ketab.ir

.سرشناسه:مدرسی، سیدمحمد تقی، ۱۹۴۵ - م
Mudarrisi, Muhammad Taqi
عنوان و نام پدیدآور:الشفاعه فیالقلب رجاء و فی سلوک ولاء:تدبر موضوعی مقتبس من موسوعه: من هدیالقرآن / لسماحهالسیدمحمدتقی المدرسی؛ ساهم فی تحریره السیدمحمد الحایریالقزوینی.
.مشخصات نشر:تهران: فرا زمین، ۲۰۱۸ م.= ۱۳۹۶
.مشخصات ظاهری:۴۸ ص.؛ ۵/۱۴×۵/۲۱ سم
.فروست:القرآن یهدی؛ ۳
شابک:978-600-97698-8-9
وضعیت فهرست نویسی:فیپا
.یادداشت:عربی
.یادداشت:بخشهایی از کتاب حاضر از کتاب »من هدیالقرآن« تالیف نویسنده گرفته شده است
موضوع:تفاسیر شیعه -- قرن ۱۴
موضوع:Qur'an -- Shiite hermeneutics -- 20th century
موضوع:شفاعت در قرآن
موضوع:Intercession in the Qur'an
موضوع:شفاعت (اسلام) -- احادیث
موضوع:Intercession (Islam) -- Hadiths
.شناسه افزوده:حائری قزوینی، سیدمحمد، ۱۹۹۱ - م
رده کنگره:BP۱۰۴ /۱۳۹۶ ش۷م۴
رده بندی دیویی:۲۹۷/۱۵۹
شماره کتابشناسی ملی:۵۰۳۲۵۷۷

تهران میدان انقلاب خیابان فخر رازی کوچه شهید باریان پلاک ۶ طبقه آخر
تلفن :۶۶۹۷۹۵۵۲

الشفاعة في القلب رجاء وفي السلوك ولاء

تدبّر موضوعي مقتبس من موسوعة: من هدى القرآن

لسماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي

ساهم في تحريره: المهندس السيد محمد الحائري القزويني

الطبعة الاولى: ٢٠١٦ م

www.ketab.ir

المحتويات

مقدمة ---------- ٩

الفصل الأول: آفاق الشفاعة ---------- ١٥

- ١- الله هو الشفيع ---------- ١٥
- ٢- الشفاء والدواء ---------- ١٥
- ٣- هل يُستجاب الدعاء أبداً؟ ---------- ١٦
- ٤- المفارقة بين الشفاعة والدواء ---------- ١٦
- ٥- معاني الشفاعة ومسرتها ---------- ١٧
- ٦- شفاعة الأنداد مرفوضة ---------- ١٩
- ٧- الشفاعة المسؤولة ---------- ٢٠
- ٨- قيم الآخرة ليست هي التي في الدنيا ---------- ٢١
- ٩- فمن يجير الكافرين ---------- ٢٢
- ١٠- لا شفاعة بين المجرمين ---------- ٢٣
- ١١- هل الشفاعة ذلك المقام المحمود؟ ---------- ٢٤
- ١٢- الشفاعة ذلك المقام المحمود ---------- ٢٥
- ١٣- الشفاعة والعلاقات الايمانية ---------- ٢٦
- ١٤- الشفاعة ومقام الملائكة عند الله ---------- ٢٦

www.ketab.ir

الفصل الثاني: شروط الشفاعة ---------- ٢٩
١- الشفاعة لمن؟ ---------- ٢٩
٢- الولاية من شروط الشفاعة ---------- ٣٠
٣- متى ينفع الانتماء؟ ---------- ٣١
٤- الشفاعة التأمين ---------- ٣٣
٥- الشفاعة لا تبرر ممارسة الخطايا ---------- ٣٣
٦- شروط الشفاعة: السعي لولاية عدم الشرك ---------- ٣٤
٧- الشفاعة والنور بين أيدي المؤمنين ---------- ٣٥
٨- الشفاعة ومحورية الولاية الإلهية ---------- ٣٦
٩- الشفاعة وسُلَّم الأولويات ---------- ٣٧
١٠- لنحذر من إعراض النبي (ص) ---------- ٣٧

الفصل الثالث: الشفاعة بين المؤمنين ---------- ٣٩
١- الشفاعة بين الاخلّاء ---------- ٣٩
٢- الدعاء مصداق الشفاعة ---------- ٤٠

الشفاعة في السنة ---------- ٤١

www.ketab.ir

مقدمة

[illegible] في الحقائق الكبرى، وفي طليعتها ما يتّصل بعالَم الغيب، لابدّ أن نعلو إلى مستواها. وهنا بالضبط مورد الصعوبة والذي تزل فيه الأقدام.

ولأن الإنسان مجبول بطبعه على المسؤولية، فهو بين يائسٍ يدعوه قنوطه إلى الإسترسال في الشهوات، وبين مفرطٍ في الرجاء حتى تراه يرتكب الموبقات ويقول: سيُغفر لي. وهذا كان الفقيه كل الفقيه من يُبقي الناس بين اليأس والرجاء، وبذلك يجعلهم في رغبٍ ورهبٍ وورَعٍ واجتهاد.

والشفاعة من الحقائق الإسلامية في حفظ التعادل عند المؤمنين، فلا يفرط بهم الرجاء إلى درجة الإفراط في الكسل، ولا يُقعدهم اليأس عن الإجتهاد للخلاص من سيئات أفعالهم.

ولكن، بسبب تعالي حقائق الشفاعة، تماماً مثل سائر الحقائق الغيبية، ترى إختلاف الناس في تفسيرها. فمنهم مَنْ أنكر الشفاعة جملةً وتفصيلا، فاستبد به اليأس، ومنهم مَنْ بالَغَ في الإعتماد عليها حتى تهاون في أحكام الشرع وغرق في بحر الرجاء الكاذب.

ومن هنا وفقنا الله سبحانه لدراسة آفاق الشفاعة في الكتاب والسنّة معتمدين على تفسير (من هدى القرآن).

وعلينا أن نتذكر بصيرة بالغة الأهميّة، أنه كلما إزداد وعينا للشفاعة إقتربنا من روح الإيمان حتى يبلغ بنا وعيها إلى معايشة بعض أبعاد الغيب وعالم الآخرة.

نسأل العلي القدير أن يلهمنا المزيد من بصائر الشفاعة، ويقرّبنا زُلفى الى عالَم الآخرة، وهو المستعان.

www.ketab.ir

خلاصة البحث

من هو الشفيع حقاً؟

وما هو الفرق بين بصيرة الشفاعة وفكرة الفداء؟

وما هي المفارقة بين تمنيات المذنبين الباطلة وبين الشفاعة الصحيحة؟

وما هي شروط الشفاعة المقبولة؟

ولماذا لا شفاعة بين المجرمين ولا خُلّة؟

هذه وغيرها من عشرات الأسئلة الحائرة موضوع هذا الكتاب، والذي يمس صلب عقائدنا كما يتصل بصميم حياتنا. فنحن نعيش بين نارين، بين نار الأمنيات الباطلة التي دفعت بالبعض الى ارتكاب الموبقات إعتماداً على مغفرة الرب كقوله سبحانه: ﴿سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ (الأعراف/ ١٦٩)، وبين نار اليأس من رَوْح الله وبالتالي الاحجام عن التوبة. أما الطريق الوسط الذي ينجينا من الإفراط في الرجاء كما يجنّبنا الإغراق في اليأس فإنه يتمثل في بصائر الوحي في الشفاعة التي نلخصها فيما يلي:

الشفاعة اولاً وبالذات لربنا، وما الشفعاء فإنهم بإذنه يشفعون ﴿وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنْ ارْتَضَى﴾ (الأنبياء/ ٢٨). ومن الشفاعة الدعاء حيث يأذن ربنا لعباده الدعاء للمشركين بالهداية فإذا عاندوا استحقوا العذاب.

وهكذا فإن الشفيع إذا دعا فلن يكون ذا حكم على ربنا تعالى، وحتى لو افترضنا أنَّ الرسول صلى الله عليه وآله إستغفر للمشركين سبعين مرة فإن الله سبحانه لن يغفر لهم، وهنا نعرف المفارقة بين الشفاعة في بصيرة القرآن الحكيم وفكرة الفداء، فإن تلك الفكرة منشؤها العقيدة الفاسدة بتعدد الآلهة وتصارع القوى المؤثرة في الخلق، فإذا غضب على أحد رب السماوات (الأب) عارضه إبنه في الأرض واستنقذه من ابيه حتماً. وواضح مدى سخافة هذه الفكرة الشركية ومدى توغّلها في الضلالة.

وهكذا لا يجوز أن يعتمد المسلم على الشفاعة في ترك الواجبات والتمني بالشفاعة من أحد الأولياء حيث لا يجوز لأحد أن يشفع إلا بإذن الله، وحتى

لو افترضنا أنه مارس الشفاعة ولو بقدر الدعاء، فإن ربنا لا يستجيب له لأنَّ الله تعالى هو الشفيع حقاً.

ومن الشفاعة الباطلة، القناعة بأن لله سبحانه أبناء وأحبّاء متميزون ذاتياً عن غيرهم وأن الله لا يعذبهم كما قالت اليهود والنصارى فقال الله لهم: ﴿بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ﴾ (المائدة/ ١٨).

وهكذا نعرف أنَّ الشفاعة المرفوضة هي التي تعتمد على العقيدة الشركية التي تزعم أنَّ هناك قوى مؤثّرةً في مصير البشر منفصلةً عن مشيئة الرب. ذلك لأنَّ العقيدة الصحيحة تمثل في أنَّ الشفاعة لا تكون إلا بإذن الله سبحانه، فإنه لا شفاعة للمجرمين، فلا أحد منهم يستطيع أن يتحمل عن غيره وزره ولا يشفع له ذنبه، كما أنه لا خُلَّة بينهم. بينما الشفاعة التي بإذن الله بنا:

أولاً: هي للنبي صلى الله عليه وآله، حيث قال ربنا سبحانه: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (الضحى/ ٥)، وسوف نقرأ بعضاً من الأحاديث في هذا الجانب إن شاء الله تعالى. وامتداداً لشفاعة النبي شفاعة اهل بيته الأئمة الأطهار عليهم السلام، و من هنا كان الواجب على المذنب أن يتوب إلى الله عند النبي صلى الله عليه وآله حيث قال ربنا: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ (النساء/ ٦٤).

ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله يدعو آنئذ لهم فيستجيب ربنا دعاءه، وقد قال ربنا: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ (المنافقون/ ٥).

لا يجوز أن يعتمد المسلم على الشفاعة في ترك الواجبات والتمني بالشفاعة من أحد الأولياء حيث لا يجوز لأحد أن يشفع إلا بإذن الله

www.ketab.ir

ولعل عبادة المؤمنين عند قبور الصالحين تهدف الحصول على شفاعتهم بالدعاء، حيث قال ربنا سبحانه: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً﴾ (الكهف/ ٢١).

فلماذا اتخذوا من مقام أهل الكهف مسجداً؟ أو ليس لأنَّ العبادة أقرب الى القبول هناك؟ وهذا قد يكون مصداقاً للشفاعة.

ثانياً: لأن إنتماء المؤمنين الى اولياء الله وإلى بعضهم قيمة أساسية، فإنَّ الشفاعة تكون وسيلةً لتحقيق هذا الإنتماء، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (الطور/ ٢١).

وجاء في حديث مأثور عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية: (قَصَرَتِ الْأَبْنَاءُ عَنْ عَمَلِ الْآبَاءِ فَأَلْحَقَ الْآبَاءَ بِالْآبَاءِ لِتَقَرَّ بِذَلِكَ أَعْيُنُهُمْ) (الكافي/ ج ٣/ ص ٢٤٩).

وممّا من شفاعة المؤمنين دعاؤهم للسلف الصالح، حيث يقول ربنا سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِأَخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحشر/ ١٠).

وجاء في حديث مروي عن الإمام الملتقين أمير المؤمنين عليه السلام: (فَأَمَّا الْخَلِيلَانِ الْمُؤْمِنَانِ فَتَوَالَّا حَيَاتَهُمَا فِي طَاعَةِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَتَبَاذَلَا وَتَوَادَّا عَلَى ذَلِكَ فَمَاتَ أَحَدُهُمَا قَبْلَ صَاحِبِهِ، فَأَرَاهُ اللهُ مَنْزِلَهُ فِي الْجَنَّةِ فَيَشْفَعُ لِصَاحِبِهِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ خَلِيلِي فُلَانٌ كَانَ يَأْمُرُنِي بِطَاعَتِكَ وَيُعِينُنِي عَلَيْهَا وَيَنْهَانِي عَنْ مَعْصِيَتِكَ فَثَبِّتْهُ عَلَى مَا ثَبَّتَّنِي عَلَيْهِ مِنَ الْهُدَى حَتَّى تُرِيَهُ مَا أَرَيْتَنِي. فَيَسْتَجِيبُ اللهُ لَهُ حَتَّى يَلْتَقِيَا عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَ جَلَ) (بحار الأنوار/ ج ٧/ ص ١٧٣/ نقلاً عن تفسير القمي/ ج ٢/ ص ٢٨٧).

لأنّ إنتماء المؤمنين الى اولياء الله وإلى بعضهم قيمة أساسية، فإنَّ الشفاعة تكون وسيلةً لتحقيق هذا الإنتماء

www.ketab.ir

ثالثاً: ومن الشفاعة التي بإذن الله شفاعة المؤمنين لغيرهم، ذلك لأن المؤمنين قدوة لغيرهم في فعل الخيرات، فهم السابقون اليها، فمن اتبعهم من عباد الله نفعته شفاعتهم، قال الله سبحانه: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (الشورى/ ٢٦).

حيث جاء في رواية مأثورة عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله: ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾: الشَّفَاعَةَ لِمَنْ وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ مِمَّنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا) (بحار الأنوار/ ج ٦٤/ ص ٤٩).

هذه البصائر وغيرها عن الشفاعة نفصِّل القول فيها عبر فصول هذا الكتاب بإذن الله تعالى:

الفصل الأول: آفاق الشفاعة.

الفصل الثاني: شروط الشفاعة.

الفصل الثالث: الشفاعة بين المؤمنين.

وفي نهاية المطاف نتحدث عن الشفاعة في السُّنَّة الشريفة.

ولكن قبل ذلك كله نمهِّد للبحث بتمهيد عن: الشفاعة في اللغة، وعن: أجر الشفيع.

الشفاعة في اللغة

الشفاعة هي: إقتران شيء بشيء، فالواحد وتر، فاذا اقترن به غيره أصبح شفعاً. ولعلَّ منه قوله تعالى: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾، وإذا كان هذا الاقتران بين شخصين كان أحدهما شفيعاً للثاني، فإذا كان ذلك الإقتران ذا أثر كانت الشفاعة النافعة. والصلة التي تجمع بين شخصين قد تكون معنوية مثل إيمان الأول بالثاني، أو دعاء الثاني للأول، أو إنتماؤهما معاً الى حقيقة واحدة، فينتفع أحدهما بسبب تلك الصلة.

فأنت تؤمن بالرسول صلى الله عليه وآله، وتنتمي الى مدرسة الإمام عليه السلام، أو يستغفر لك الرسول صلى الله عليه وآله، أو يدعو لك الإمام عليه

www.ketab.ir

السلام، فإنَّ تلك الصلة توفر لك فرصة الشفاعة.

كما أنَّ إنتماءك الى الإمة الإسلامية والى مذهب آل البيت عليهم السلام يوفر لك الأخوّة في الدين، وبالتالي يوفِّر لك فرصة الشفاعة. وقد تكون الصلة بينك وبين أحد المؤمنين أنّك أسديت له خدمة دينية فدعوته الى الإيمان أو حرّضته للجهاد، أو قدمت له خدمة مادية، فإنّك وإيّاه شفيعان.

ومن هنا فإنَّ تحريض الرسول صلى الله عليه وآله هو شفاعته عند الله، و قدر استجابة الناس للرسول يكون قدر سيرهم في طريق الرسول صلى الله عليه وآله المؤدي إلى الله عزوجل، واعتصامهم بحبل الله، وبهذا القدر يشفع الرسول صلى الله عليه وآله لهم عند الله عزوجل.

أجر الشفاعة

أما الرسول صلى الله عليه وآله فيحصل على الأجر من عند الله، وكلُّ شخص يحصل على أجر معيَّن كلما شفع شفاعة حسنة، بأن حرَّض الناس على العمل الصالح، وبذلك شفع لهم عند الله، وكلما لو حرّض على العمل السيّء وحرّض عليه، فعليه من الوزر بقدر عمل الناس بذلك الوزر كاملًا غير منقوص، لأن الكلمة السلبية أشد خطراً وأكثر ضرراً مما قد يعطيه الكلام الايجابي من منافع، فجزاء ذلك أكبر من جزاء هذا، وذلك بالقياس إلى الفعال التي ينتهيان اليه: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً﴾ (النساء/ ٨٥)، فالله يحصي بالضبط مقدار عمل هذا أو ذاك.

قد أحرِّض أنا على عمل الخير بكلام، ويذهب كلامي عبر الاقطار ينتقل من أذن لأذن، حتى يتناقله الملايين ويعملون به، ويكتب الله لي نصيباً مقدراً من عمل هؤلاء جميعاً، دون أن أعرف ذلك أو أستطيع أن أحصي قدر الثواب الذي يحصيه الله ويكتبه.

وكل هذه الصلة توفر فرصة الشفاعة الأخروية أيضاً.

www.ketab.ir